توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في السياسة الخارجية الإسرائيلية لتشكيل الرأي العام العربي (الفيسبوك انموذجاً)

م.د نور سبع خميس (*)

مقدمة

يُعّد الاهتمام باتجاهات الرأي العام العربي ركيزة اساسية من ركائز السياسة الخارجية الاسرائيلية، لما له من أهمية في التأثير على أمن اسرائيل القومي ووجودها، ونظراً للدور الذي تؤديه وسائل لإعلام ولاسيما الإعلام الرقمي في تشكيل انماط التفكير واتجاهات الرأي تجاه قضايا السياسة الخارجية خاصة، فقد أدركت اسرائيل اهمية انشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي ومنها (الفيسبوك) باللغة العربية وذلك بهدف تشكيل رأي عام عربي يتقبل وجود اسرائيل على انها دولة شرعية لها الحق في الاراضي العربية والتعاون وتبادل العلاقات مع دول المنطقة.

وبسبب النمو المتزايد للصفحات الاسرائيلية الموجهة بالعربية على موقع فيس بوك، والتفاعل مع ما تنشره من قبل مستخدمي فيس بوك وتعدد الأهداف التي تسعى للحصول عليها، يستهدف هذا البحث معرفة دوافع انشاء هذه الصفحات ومدى تأثيرها في تشكيل الرأي العام العربي وفاعليتها في خدمة أهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية.

(*) الجامعة العراقية

اهمية البحث

تكمن أهمية البحث في محاولة تسليط الضوء على موضوع يتمثل بدراسة اداة جديدة في السياسية الخارجية وهو توظيف وسائل الاعلام الرقمي من قبل اسرائيل في السياسة الخارجية ولاسيما تجاه الشعوب العربية، وهي سياسة بحاجة للبحث والدراسة واتخاذ خطوات مهمة للتصدي لها ومعالجتها من قبل الدول العربية.

اشكالية البحث

تكمن اشكالية الدراسة في سعي اسرائيل لتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي في اختراق المجتمعات العربية وبالشكل الذي يصب في خدمة اهداف سياستها الخارجية تجاه الرأي العام العربي

فرضية البحث

تتمحور فرضية البحث حول فكرة رئيسة مفادها أن اسرائيل وظفت إلى جانب قوتها العسكرية ادوات ناعمة تتمثل بوسائل الاعلام الرقمي (مواقع التواصل الاجتماعي) لتحقيق أهدافها في سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية.

n

منهج البحث

يُعّد تحديد المنهج من أهم متطلبات البحث العلمي، كونه الوسيلة أو الأسلوب الذي يتم بموجبه معالجة الموضوع أو مشكلة البحث بطريقة نظامية و متدرجة تمهيداً لحلها. لذا اعتمد البحث على منهجية محددة تركزت على الوصف والتحليل من أجل الوصول إلى استنتاجات مقاربة للواقع بالاستناد إلى معطيات البحث.

هيكلية البحث

يتقسم البحث الى ثلاث مباحث رئيسة يتضمن المبحث الأول المفاهيم النظرية للبحث وفيه يتم التركيز على وسائل التواصل الاجتماعي من ناحية المفهوم والدور، وكذلك التطرق الى استراتيجية السياسة الخارجية الاسرائيلية بشكل عام، فيما يتناول المبحث الثاني الدعاية السياسية الاسرائيلية على مواقع التواصل الاجتماعي، ويسعى المبحث الثالث للتركيز على الصفحات الاسرائيلية على الفيسبوك وتأثيرها في تشكيل الرأي العام العربي.

المبحث الأول: المفاهيم النظرية للبحث

اولاً: وسائل التواصل الاجتماعي (المفهوم والدور)

تعرف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها مواقع الكترونية(Websites) أو تطبيقات برمجية (Applications) مخصصة لإتاحة خدمة التواصل بين المستخدمين المسجلين عبر تلك التطبيقات من خلال اسم المستخدم الخاص بهم او البريد الالكتروني أو رقم الهاتف ولا يتم التواصل إلا بوجود خطوط اتصال عبر شبكة الانترنت[١]

وقد اكد الخبراء التقنيين أن وسائل التواصل الاجتماعي تسيطر في الوقت الراهن على نحو ٦٠٪ من السكان عالمياً. ولكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي خصائصها ومميزاتها، وتفردها في نقل المحتوى المطلوب بثه، ولكن جميعها تتفق في سمة واحدة، وهي القدرة على تحقيق التواصل بين الناس دون حدود زمانية أو مكانية أو قيود على الحرية.

يعد تويتر وفيسبوك اكثر وسائل التواصل الاجتماعي شعبية، والتي توظفها وزارات الخارجية في جميع انحاء العالم، وهي ادوات مهمة تُوظف في الصراعات ويشهد موقع تويتر ابرز مظاهر الدبلوماسية الرقمية ذات الطابع التفاعلي، مما أدى إلى ظهور مصطلح (دبلوماسية تويتر) Twiplomacy، كما ظهرت مؤسسة تحمل العنوان ذاته Twiplomacy ولها تقارير سنوية حول حالة دبلوماسية تويتر، ورصد مدى تواجد قادة العالم في هذه المنصات وكذلك تفاعلهم عبرها[٢].

وقد كان لوسائل التواصل الاجتماعي أدوار مؤثرة في حياة المجتمعات العربية، ومن أهم هذه الأدوار[٣]:

سهولة التعارف والتواصل بين الناس، ولاسيما فئة الشباب، وكذلك سهولة انشاء مجموعات (Groups) بين الفئات ذات المصالح المتشابهة وتوجيه هذه المجاميع للمطالبة بما تريد والضغط على صناع القرار أو الدعوة الى التظاهرات.

نشر الوعي، والسهولة والسرعة في

تـداول المعلومـات مثـل الاحـداث السياسـية والموضوعات المتنوعة.

التجـارة الالكترونيـة، اذ تقوم شـركات كثيرة بعـرض منتجاتهـا علـى وسـائل التواصـل الاجتماعي، كما ان للأفراد دورهم في الترويج لبعض السلع أيضاً.

الجرائـم الالكترونيـة، كالتهديـد والابتـزاز والجرائم المالية والثقافية والسياسية.

كسـر احتكار الدولة لوسائل الاعلام، لما توفره وسائل التواصل الاجتماعي من حرية اعلامية للبث ونشر الآراء والأفكار دون تدخل الدولة.

أداة للدبلوماسـية الرقميـة، إذ سـهلت مواقـع التواصـل الاجتماعـي مهمـة التواصـل بيـن الحكومات والجماهير عبر الحدود الدولية.

لقد اصبحت وسائل التواصل الاجتماعي "منبر مـن لا منبر لـه" فمن لا يملك القـدرة للظهور في وسائل الاعلام التقليدية، يستطيع بث ونشر ما يريد عبـر تلك المواقع الرقمية، كما اضحى المستخدم مراسلاً اعلامياً في نقل انشر الاخبار والمعلومـات وبالتالي التأثير في الرأي العام أو على الاقل تثقيفه وتشكيل اتجاهاته حيال قضايا وموضوعات معينة.

ثانيـاً: اسـتراتيجية السياسـة الخارجيـة الإسرائيلية

يُعّـد (تيـودور هرتزل) أول من خطط لإنشـاء دولة يهودية، إذ شـرح الفكرة في كتابه «الدولة اليهوديـة» الذي صدر عـام ١٨٩٥، وفي عام ١٨٩٧ عُقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال بسويسـرا، وقد أوصى المؤتمر ببعض التدابير لتحقيق الأهداف الصهيونية منها[٤]:

تشجيع الاستعمار اليهودي في فلسطين بطريقة منظمة.

تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة في شتى أنحاء العالم.

إحياء الوعي اليهودي.

السـعي لإقنـاع مختلف الحكومـات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية.

إن اسـتراتيجية السياسـة الخارجية الاسرائيلية تبقـى من حيـث الجوهر تجسـيداً عملياً لنظرة اسـرائيل إلى المنطقة والعالم، ويمكن تلخيصها بأنها سـعي دائم لكسـب المزيد من الأصدقاء، وثني الأعداء عن الاستمرار في عدائهم، وذلك على قاعدة أن القيـم المتعلقة بالمصالح هي قيم ثابتة ويجب حمايتهـا والحفاظ عليها، ومن هنا فإن سياسـة إسـرائيل الخارجية تقوم على عدة أسس هي[٥] :

القدرة الذاتية مع إيجاد نظام أمني إقليمي.

التعـاون مع الدول الصديقـة في مختلف أرجاء العالم، وضم إسـرائيل إلى النظـام الاقتصادي العالمي.

تقوم الدبلوماسـية الاسـرائيلية على الإقناع، إذ تركـز على القـول أنَّ عدداً كبيراً مـن الدول، ولاسـيما فـي آسـيا وأفريقيا، أقامـت علاقات دبلوماسية كاملة مع اسرائيل من دون أن يؤدي ذلك إلى تدهور علاقاتها مع العرب[٦].

ففي الثلاثين عاماً الاولى بعد تأسـيس اسرائيل، كانت سياستها الخارجية تُصاغ في ظل نموذج الصهيونيـة العالمية الذي قـام بإعطاء الأولوية للاسـتيطان وبناء الكيـان الصهيوني وانعكس

هذا النموذج على السياسة الخارجية الإسرائيلية في مجالين أساسيين[٧]:

غلبة المنطق الأمني الجيتوي (نسبة إلى الجيتو[٨]) على السياسة الخارجية الإسرائيلية، فإسرائيل -حسب هذا المنطق- دولة تدافع عن مصالح الغرب في المنطقة، وتبحث عن التنمية المستقلة، وتكرس أحقية تلقي تعويضات عن ضحايا اليهود في محيط الاعداء (الأغيار).

تقوم العلاقات مع المحيط العربي المعادي (في إطار المنطق الأمني الجيتوي) درجة عالية من عسكرة السياسة الخارجية، بمعنى تغليب الأداة العسكرية على الأداة الدبلوماسية في تنفيذ السياسة الخارجية، إذ إن إسرائيل لم تلجأ إلى التفاوض مع العرب حتى ما بعد (حرب حزيران ١٩٦٧)، وهو ما عبر عنه (بن غوريون) في مذكراته في ١٤ ايار ١٩٤٩، "أنه لا يرى ضرورة للركض وراء السلام؛ لأن العرب سيطلبون ثمناً: حدوداً أو عودة لاجئين أو كليهما، فلننتظر بضعة أعوام).

ومن الواضح ان سياسة إسرائيل الخارجية لا تحدد لنفسها استراتيجية منفردة لتحقيق أهدافها على غرار معظم الدول الطبيعية بمعزل عن الاستراتيجية الخارجية الشاملة العسكرية والأمنية، وأن أهم عامل تستند إليه السياسة الخارجية الإسرائيلية هو الاعتماد على (الردع) والتلويح بالقوة، وشن (الحرب الوقائية) لفرض الأهداف المطلوب تحقيقها في الوطن العربي كله، والاستمرار في سياسة تهجير اليهود من كافة أنحاء العالم إلى اسرائيل، من أجل زيادة القوة البشرية اليهودية، وزيادة عدد المستوطنات على حساب الأراضي الفلسطينية.

نلاحظ أن من خصائص السياسة الخارجية الإسرائيلية أنها تتسم بالبعد الأمني والعسكري، ولا شك أن الأمن القومي هو بمثابة أحد أهم الأهداف في جميع دول العالم، ولكن أهميته بالنسبة لإسرائيل تفوق أهميته في أي دولة أخرى، لذا كان من البديهي أن تتبنى إسرائيل أفضل سياق لصنع القرارات وأكثره تطوراً وأن تبنيه على أكثر الوسائل والأجهزة المتقدمة المستخدمة في عملية صنع القرار في العالم[٩].

وفي الحقيقة لا توجد دولة في العالم تعد مسألة الأمن القومي حيوية لوجودها كما هي لإسرائيل، إذ ان مسألة الأمن القومي بالنسبة لها ليست مسألة وجود قومي فحسب، بل هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لمواطنيها.

ويستدل من ذلك أن المفهوم الأمني الإسرائيلي كان يميل إلى التشديد على ضمان قدرة إسرائيل الدفاعية الذاتية كمنطلق لتعيين الأهداف التي تشن إسرائيل الحرب من أجلها، وأن مفاهيم استعمال القوة العسكرية والضربة الوقائية قد احتل مركز الصدارة في أوساط قيادتها الأمنية والسياسية.

ويعكف الاستراتيجيون الاسرائيليون اليوم على صياغة توازن جديد بين الرموز السيكولوجية – الثقافية – الدينية، التي حققت قيام دولة اسرائيل، بين المعايير الإقليمية – العالمية السائدة، وتتمثل الملفات التكتيكية لإستراتيجية إسرائيل العالمية والإقليمية[١٠]:

إقامة شريط أمني من خلال حل المشكلات التي اندلعت داخل الحدود الإسرائيلية نتيجة عملية السلام.

إتمام عملية دمج إسرائيل داخل هذا الشريط

الأمني بوصفها دولة ذات حقوق شرعية على قدم المساواة مع بقية دول المنطقة.

اكتساب دبلوماسية مرنة ونشطة للاستفادة من الخلافات التي ستظهر بعد عملية السلام بين دول المنطقة.

إقامة شبكة من العلاقات الشرعية اللازمة للاستفادة من مصادر الطاقة الجيو اقتصادية، والتوجه في هذا المجال نحو المشروعات متعددة الجنسيات بدعم من التمويل اليهودي العالمي.

تطوير علاقات دبلوماسية واقتصادية مع دول آسيا، وفي مقدمتها دول الجنوب وذلك من خلال الانفتاح الجديد الذي وفرته شرعية إسرائيل الإقليمية.

الخروج من محلية الشرق الأوسط، والاضطلاع بدور مؤثر في التشكيلات الإستراتيجية العالمية.

ومما سبق نستنتج أن السياسة الخارجية الإسرائيلية عرفت مؤخراً نشاطاً أكثر على المستوى الإقليمي والدولي من خلال تكتيكات واستراتيجيات، إذ عملت على عدة مستويات من أجل الانخراط في المنطقة والاستفادة من الثروات الاقتصادية، وبناء تحالفات استراتيجية مع مجموعة من الدول الصاعدة مثل الهند والصين، كما إنها لم تلغِ السياسة التقليدية القائمة على فكرة استعمال القوة العسكرية، ويبقى المتغير الأساس الذي تتحرك وفقه السياسة الاسرائيلية نحو دول الجوار هو البعد الأمني كمحدد رئيس، لأنه يُعد مسألة حياة أو موت بالنسبة لإسرائيل.

المبحث الثاني: الدعاية السياسية الاسرائيلية على مواقع التواصل الاجتماعي

تعرف الدعاية بأنها المحاولة المقصودة التي يقوم بها فرد أو جماعة من أجل تشكيل اتجاهات جماعات أخرى أو التحكم بها أو تغييرها وذلك عن طريق وسائل الإعلام والاتصال، بهدف أن يكون رد فعل الناس المقصودين بالدعاية هو نفسه رد الفعل الذي يرغب به القائم بالدعاية[١١].

عملت الحركة الصهيونية منذ نشأتها على توظيف دعايتها عبر كل الوسائل المتاحة بشكل عام ووسائل الإعلام بشكل خاص، بهدف ترسيخ فكرة إقامة كيان صهيوني يضم يهود العالم. ومن الأدلة على ذلك مقولة هرتزل الشهيرة التي افتتح بها العدد الأول لصحيفة الحركة الصهيونية الأسبوعية (دي والت) خلال المؤتمر الأول للحركة الصهيونية في ٣حزيران ١٨٩٧، إذ قال: «يجب على هذه الصحيفة أن تكون درعاً للشعب اليهودي، وسلاحاً ضد أعدائه»[١٢].

استمرت الدعاية الصهيونية عبر وسائل الإعلام حتى حققت هدفها في احتلال فلسطين للتحول بعدها إلى دعاية منظمة تحت مظلة دولة الاحتلال الاسرائيلي وتطورت بعد عام ١٩٤٨، إذ تشير المراجعة النقدية لأداء الإعلام الإسرائيلي إلى أنه بات من الميادين المرتكزة على تقنيات الدعاية، حيث أصبح الإعلام الإسرائيلي بشكل عام يقوم على مخطط دعائي يشمل الأهداف والأدوات والمراحل، والمنطق الفكري والحجج المتماسكة، إلى جانب محاولته كسب تعاطف وتأييد العالم الغربي، فأصبحت هناك جهود لا يمكن إغفالها تهدف إلى التأثير على الرأي العام الفلسطيني والعربي بهدف تمرير أجندتها[١٣].

وبهذا نظمت الدعاية الصهيونية أساليب مدروسة لتناسب عقليات وعواطف الجماعات المختلفة التي استُهدفت بهذه الرسالة الإعلامية، سواء أكان هذا المتلقي يهودياً أو فلسطينياً أو عربياً أو مواطناً في المجتمع العالمي.

لقد فهم الصهاينة تأثير الرأي العام في العالم كله بشكل عام، ولاسيما في البلدان الليبرالية، وتأثيره في القرار السياسي في هذه البلدان، ولهذا جعلوا من الرأي العام شغلهم الشاغل، إذ عملوا على نشر المعلومات التي تبشر بآرائهم وأفكارهم السياسية، حتى أصبحت هذه البلدان حكراً عليهم ومغلقة أمام خصومهم[١٤].

مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي والاعلام الرقمي وتنامي شعبيتها عمدت الدعاية الصهيونية الى توظيفها بما يحقق مصالحها، نظراً للمزايا التي تتسم بها هذه الوسائط عن الاعلام التقليدي، من سهولة التصفح والقدرة على النشر وطرح الآراء، وكونها متاحة لجميع فئات المجتمع، لذلك ادركت اسرائيل أهمية هذه المواقع واستغلتها للتأثير على المتلقين ولاسيما العرب[١٥].

ويعتمد الخطاب الدعائي الإسرائيلي باللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي، على عدة استراتيجيات، ابرزها:

استخدام اللغة الاستعلائية.

وإظهار التفوق الإسرائيلي الحضاري والعلمي والتكنولوجي على شعوب المنطقة

والتركيز على الروابط الثقافية والتاريخية بين الإسرائيليين والعرب

لفت الأنظار إلى ما تُطلق عليه "إسرائيل" الأخطار المشتركة، وذلك من خلال مهاجمة إيران وحركة حماس وحزب الله باعتبارها جميعا تهديداً لأمن منطقة الشرق الأوسط واستقرارها[١٦].

كما يتميز الخطاب الإسرائيلي بإضفاء صفة الانسانية على دولة الاحتلال والجنود الإسرائيليين، مثل نشر صور لجنود إسرائيليين وهم يساعدون مسنّاً على شق الطريق، أو تقديم التهاني للعرب في المناسبات الوطنية والدينية. في المقابل، لا يغيب عن هذه الدبلوماسية تبنّي خطاب دعائي مضادّ للرواية الفلسطينية، بحيث يعمل على (شيطنة) الشعب الفلسطيني ومقاومته، واعتبارهما سبباً رئيسياً في خراب المنطقة وحروبها[١٧].

تكمن أهم أهداف الدعاية الإسرائيلية على وسائل التواصل الاجتماعي في الترويج للأفكار والسياسات الإسرائيلية بذكاء، وتحسين علاقات الاحتلال بدول الجوار، فضلاً عن خلق صورة إيجابية عن اسرائيل بادّعاء امتثالها للقيم الغربية المتعلقة باحترام المرأة وحرية الرأي والتعبير. كما تصور إسرائيل نفسها عبر مواقع التواصل الاجتماعي على أنها الأكثر تطوراً وديمقراطية في منطقة مليئة بالصراعات والحروب[١٨].

المبحث الثالث: الصفحات الاسرائيلية على الفيسبوك وتأثيرها في تشكيل الرأي العام العربي

بسبب تنامي شعبية مواقع التواصل الاجتماعي بقوة منذ العقد الثاني من القرن الثاني والعشرين، اصبحت جزءاً رئيساً من واقع حياة الأفراد،

ولهـذا تـم توظيفها فـي المجال السياسـي وتم اعتمادها كوسـيلة للدبلوماسـية الرقمية من قبل الدول، ولأن موقع الفيسـبوك مـن أهم المواقع لما يقدمه من درجة عالية في التفاعلية ، وتتمثل هذه التفاعلية بالتعليقات ومشـاركة المنشورات من قبـل الجمهور، مما يمكن القائمين على تلك الصفحـات من تتبع اعـداد المتصفحين وطرق تعاملهم مع ما يتم نشره من قبلهم وبالتالي عمل دراسات تتناول طبيعة الجمهور واتجاهاته نحو ما ينشـروه والخروج بطرق تمكنهم من تطوير المحتوى والرسالة التي يرومون تقديمها[١٩].

بناءً على هذا وظفت اسـرائيل الفيسبوك لخدمة أهدافها في بناء سـمعة وصورة جيدة من خلال اعلام الجماهير الداخليـة والخارجية وإقناعهم بالمحتـوى المقدم بمختلف الاسـاليب الدعائية، وذلـك باسـتعمال الحـوار لإدارة العلاقـة بين الأطراف المستهدفة[٢٠].

كمـا إن اسـرائيل تجاوزت الاسـتخدام العادي للفيـس بوك من كونه وسـيلة إعلامية وتحديث الأخبـار والإعلانـات إلـى التفاعـل وتبـادل النقاش مع المجتمعات والمواطنين، والاستفادة مـن ميزة التعـاون التي توفرها هـذه المنصة، وعمـدت اسـرائيل علـى إضفـاء الطابع غير الرسـمي في أغلـب منشـوراتها وتواصلها مع الجماهيـر، بهـدف التوسـع تدريجياً فـي بناء علاقاتها، وبشكل متواصل دون انقطاع[٢١].

على هذا الأسـاس ظهرت العديد من الصفحات الإسـرائيلية الموجهة بالعربيـة والتي تخاطب الجمهـور العربي بصفـة عامـة، والتي لاقت تفاعلاً واهتماماً كبيراً سواء من خلال الإعجاب بهذه الصفحات ومتابعتها والدخول في حوارات نقاشية فيها مثل[٢٢]:

صفحة (اسرائيل تتكلم بالعربية)، والتي صفحة تابعـة لوزارة الخارجية الإسـرائيلية، كمصدر للمعلومات عن (دولة اسرائيل) باللغة العربية، ويتابعها ما يزيد عن مليوني متابع،

صفحـة (أفيخـاي أدرعـي) المتحـدث العربي الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي.

صفحة (اسـرائيل تتكلم باللهجة العراقية) وهي ايضا تابعة لوزارة الخارجية الإسرائيلية.

وقد وُظفت الصفحات لأجل:

تأكيـد التفـوق الإسـرائيلي: وذلـك مـن خلال عرض منشورات متكررة حول نجاح اسرائيل في مختلف المجالات، وهي تحاول بذلك رسـم صـورة لإسـرائيل فـي ذهـن المتابـع العربي بوصفها نموذج يمكن الاقتداء به. وهو ما يعرف باستراتيجية تعزيز الذات Self- promotion: بمعنـى تقديم الذات للآخرين بشـكل يظهر قوة الفاعـل ويقنـع الآخرين أن نتائج سـلوكه أكثر ايجابية من النتائج التي وصلوا اليها.

تقديـم اسـرائيل بصـورة ايجابيـة: يحـاول المسـؤولون عـن الصفحات الاسـرائيلية على الفيسـبوك تجميل صورة اسـرائيل واخراجها بصورة جذابة أمـام الرأي العام العربي، وذلك بنشـر صـور وفيديوهات تتحدث عـن الداخل الاسـرائيلي والديمقراطيـة وحريـة الـرأي والمعتقـد، كمـا يتـم التحـدث عن التنـوع في اسرائيل على مستوى الأعراق والأديان، فضلاً عن التأكيد على مساعي اسرائيل الدائمة للسلام مع العربي ودعوتهم لزيارتها والتعلم بجامعاتها من خلال فتح المنح الدراسية للطلبة العرب في اسرائيل.

سـد الفجوة وإذابة الجليد بين العرب واسرائيل، من خـلال الحديث عن الامور المشـتركة بين العرب والاسرائيليين سواءً على مستوى:

الديـن: مـن خلال اوجه التشـابه بين الإسـلام والمسيحية

اللغة: برصد اوجه التشابه بين العربية والعبرية

الفن: إذ تسـلط الصفحات الاسـرائيلية الضوء على فنانين وشـعراء يهود عاشوا داخل البلدان العربية وكان لهم دور في الفن والدراما والشعر العربـي، مثـل الفنانة ليلـى مراد، والشـقيقين والعراقيين صالح وداود الكويتي،

الثقافة: تنشـر الصفحات الإسرائيلية فيديوهات عن المشترك الثقافي بين العرب والإسرائيليين، في العادات والمأكل، ونشـر صور عن المطبخ الاسرائيلي، مستغلة بذلك صورة اليهود العرب الذيـن لا زالوا يحتفظون لحد ما ببعض مظاهر الثقافة العربية.

التأكيـد على فكرة العدو المشـترك بين العرب والاسـرائيليين، وهو وفقـاً لتعريف الصفحات (الارهاب) و(ايران) مما يعني الحاجة الماسـة الـى التعاون المشـترك بين العرب واسـرائيل لدرء العدو.

بشكل عام، استغلت اسرائيل كل الوسائل لإثبات وجودهـا، وعملـت علـى مواكبـة التطورات الإعلاميـة مـن أجل نشـر دعايتهـا من خلال الوسائط الرقمية ووسائل الإعلام الاجتماعية.

إن اسـتعمال المنصـات التفاعليـة مـن خلال الدبلوماسـية العامـة وعمليـات المعلومات، قد أوجد مسـاحة جديدة لاستكمال عمليات الدعاية الموجهـة إلى الرأي العام العالمي بشـكل عام، والـرأي العـام العربـي بشـكل خـاص، على افتـراض أنهـا جـزء منه، فمنـذ بدايـة القرن الحادي والعشرون أصبح لدى اسرائيل علاقات متينـة وقوية في مجـالات عدة مع بعض الدول العربيـة، وتمكنت من التخلص من العزلة التي كانت تعيشـها في قلب العالـم العربي تدريجياً، لكن اسـرائيل لـم تكتفِ بالحكومـات، بل بدأت بمساعٍ عملية لإنشاء جسور تواصل بينها وبين الشـعوب العربية، وحتى الفلسـطينيين أنفسهم عبر التلاعب بوعيهم بهدف تطويعهم من خلال القـوة الناعمة، ومن أبـرز طرائقها لتحقيق هذا الهدف تواصلها مع الشـعوب العربية من خلال منصات الإعلام التفاعلي عن طريق مخاطبتهم باللغة العربية بأسلوب دعائي ممنهج[٢٣].

إنّ هـذه الأدوات تسـاهم فـي إعداد الشـعوب العربية لتقبّل "إسـرائيل" وشـرعنة وجودها، وعلى هذا الأسـاس لا يهم ما يقوله المتفاعلون العرب مع الحسـابات الإسرائيلية، بقدر ما يهم ظهورهم ومشـاركتهم على تلك الحسابات أمام جمهور مفتوح، وشـيئاً فشـيئاً تُغيّب هذه الحالة مشاعر العداء تجاه الاحتلال الإسرائيلي، وتُقلّل من مشـاعر التعاطف مع الشـعب الفلسـطيني من خلال تبريـر جرائمها وعدوانها المسـتمر وطمـس الروايـة الفلسـطينية وخلـق حالة من التوازن بين الاحتلال والمحتل.[٢٤]

وما يميز الدبلوماسـية العامة (الاسرائيلية) أنها امتـداد للدبلوماسـية التقليديـة ومكملة لها ومن أشـكال العلاقات العامـة المتطورة، وبناءً على هذا تمكنت (اسرائيل) من اختراق جزئيات من المجتمعات العربية، مسـتغلة بذلك الصراعات والانقسـامات الداخليـة، للتأثيـر علـى مواقف البعض تجاه (اسرائيل).

لقد استعملت (اسرائيل) في سياستها الخارجية لبناء صورة جيدة لها استراتيجية (الشرح والتفسير) وهي استراتيجية تمكنها من شرح وجهات النظر (الإسرائيلية) للعالم ككل والعالم العربي بشكل خاص، وهذا الأمر ما كان يحدث بسهولة لولا وجود وسائل التواصل الاجتماعي واستثمار الوقت والمكان المناسب وتوظيف الطاقات البشرية في ذلك[٢٥].

وتظهر نتائج بعض الدراسات أن (اسرائيل) استعملت اسلوب مدروس، واستراتيجية مبنية على التفوق الحضاري والعلمي والتكنولوجي (الاسرائيلي)، واستعمال لغة المظلوم، والتركيز على الروابط التاريخية والثقافية بين (الاسرائيليين) والعرب[٢٦].

إذ انتقلت (اسرائيل) من مشروع الدفاع إلى المبادرة، ونشر المحتوى والترويج له، وإقناع الناس فيه، تحت شعارات حقوق الانسان والشرعية الدولية وبناء السلام. كما إن (اسرائيل) مدركة للواقع الجديد الآخذ بالتطور وهي مستعدة لكل الاحتياجات والضرورات الحديثة لإيجاد نوع من التوازن والغلبة في المسرح الدولي، فهي تسعى لربط كل الأجندة في العرب والعالم بإسرائيل، لكسب المزيد من الحلفاء ومنع التهديدات التي تمس أمنها[٢٧].

على الرغم من حالات السخرية الكبيرة التي تتعرض لها اسرائيل من خلال التدوينات والمحتوى الذي تنشره هذه الصفحات الناطقة بالعربية، فالقائمون عليها لايكترثون بسخرية ولا بشتائم، وهذه تعد جهود عربية ضائعة، فهي وان كانت سلبية بالنسبة لهذه الصفحات الا انها تسهم في رواج هذه الصفحات والمنشورات وايصالها الى اكبر عدد من المتابعين العرب، كما ان هناك العديد من المستخدمين يقومون باعادة نشر التدوينات او مشاركتها وهذا بحد ذاته يعد نجاحاً باهراً للدعاية الصهيونية.

الخاتمة والاستنتاجات

وظفت اسرائيل وسائل التواصل الاجتماعي للتأثير في الرأي العام العربي من خلال انشاء صفحات رسمية تابعة لوزارة الخارجية وللجيش الاسرائيلي، وهي صفحات ناطقة باللغة العربية الفصحى وبعضها باللهجات العربية كالعراقية والمصرية وغيرها، كان الهدف منها هو ادارة عواطف الشعوب العربية بالشكل الذي يظهر اسرائيل بصورة مقبولة. وتبعاً لما تقدم، فإن هناك جملة من الاستنتاجات يمكن ابرازها مما يأتي:

ان الدعاية الاسرائيلية اليوم تقوم على اسس جديدة ومتغيرة على نطاق واسع، دون التفريط في الوسائل الأخرى، إذ ان هناك فكر جدي وفعال يتمثل في توظيف وسائل التواصل الاجتماعي وايجاد حالة جديدة من التطبيع ولكن ليس مع الحكومات، بل مع الشعوب العربية والتي هي المستهدفة بهذا النوع من الدعاية.

سعت معظم الرسائل المنشورة على الصفحات الاسرائيلية باللغة العربية بتقديم تصور إيجابي عن (إسرائيل) لدى المستخدمين العرب، وذلك بمحاولة أنسنة جنود الاحتلال الاسرائيلي وتطبيعاً لهم بوصفهم بشر عاديين لهم وطنهم وأحلامهم.

حاولت (اسرائيل) استغلال اوضاع اليهود العرب وما تعرضوا له في منتصف القرن العشرين من قتل وتشريد وما تبعها من هجرة، في بناء صورتها من خلالهم، وقد سعت عن

طريق ذلك لكسب ود الشعوب العربية في محاولة منها لتطبيع العلاقات بين العرب و(اسرائيل).

تسعى اسرائيل لبناء علاقات قوية بين الصهاينة والشعوب العربية دعائمها الثقة والسلام، مستغلة بذلك الاساليب والاستمالات الاقناعية في رسائلها للداخل والخارج.

الهوامش

١- جمال سند السويدي، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية : من القبيلة إلى الفيسبوك، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث والنشر، الطبعة الرابعة، ٢٠١٤، ص٢٠.

٢- صباح عبد الصبور، الدبلوماسية الرقمية كأداة في السياسة الخارجية: الدبلوماسية الاسرائيلية تجاه المنطقة العربية انموذجاً، مركز اركان للدراسات والأبحاث والنشر، ٢٠٢١، ص١١.

٣- جمال سند السويدي، المصدر السابق، ص٢٣ – ٢٧.

٤- تيسير جبارة، تاريخ فلسطين ، الأردن – عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص٦٢ – ٦٣.

٥- سيد حسين موسوي، التهديدات الأمنية الإسرائيلية في الشرق الأوسط، مجلة شؤون الأوسط، العدد (١٠٧)، صيف ٢٠٠٢، الأردن – عمان، ص١٣٨.

٦ - عبد الرحمن أسعد، التسلل الاسرائيلي في آسيا: الهند واسرائيل، لبنان – بيروت، منضمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث، ١٩٦٧، ص ٦٨ – ٦٩.

٧ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصر – القاهرة، دار الشروق، ص ٥٥١- ٥٥٢.

٨. يرجع أصل مصطلح "الغيتو" (Ghetto) إلى اسم الحي اليهودي في البندقية الذي تمت إقامته عام ١٥١٦, وأجبرت السلطات البندقية يهود المدينة على العيش فيه. وأمر الكثير من الزعماء مثل السلطات المحلية أو الإمبراطور شارل الخامس بتأسيس الأحياء اليهودية في فرانكفورت وروما وبراغ ومدن أخرى في القرن السادس عشر والسابع عشر.

٩ - محي الدين حداد، توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية في المتوسط الشرقي في الفترة ما بين ٢٠٠٠ – ٢٠٠٩، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١١، ص٦٥.

١٠- احمد داوود أوغلو، العمق الإستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي و طارق عبد الجليل، قطر - الدوحة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١١، ص٤٢٢.

١١- احمد علي عريقات؛ محمد زيدان الخرابشة، التأطير الإعلامي للدعاية الاسرائيلية على الفيسبوك دراسة تحليلية لصفحة المتحدث الرسمي باسم الجيش الاسرائيلي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد ٢، ٢٠٢١، ص١٤٠-١٤١.

١٢- محمد ابو سعدة، مؤسسات الإعلام الصهيوني، خريطة أولية، المعهد المصري للدراسات، على الموقع الالكتروني .www Eipss-eg.org

١٣-عدنان أبو عامر، أيديولوجيا الإعلام

الإسرائيلي، في تغطية الشأن الفلسطيني، مركز الجزيرة للدراسات، شباط ٢٠١٨، ص٢٠.

١٤- مروة الأسدي، الدعاية الصهيونية: خصائص التخطيط وأساليب الترغيب، آذار ٢٠١٩، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني http:// www.annabaa.com.

١٥- يسرا صبيح؛ رشا سمير، الخطاب الدعائي الاسرائيلي عبر مواقع التواصل الاجتماعي (صفحة افيخاي ادرعي انموذجا)، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والاعلان/ جامعة القاهرة ، العدد (١٦)، تشرين الاول ٢٠١٨، القاهرة، ص٥٢١

١٦ - لندا شلش، الدبلوماسية الرقمية الاسرائيلية لتلميع صورة الاحتلال في المنطقة، كانون الثاني ٢٠٢١، على الموقع الالكتروني

www.trtarabi.com

١٧ - المصدر نفسه.

١٨ - المصدر نفسه

١٩ - يسرا صبيح؛ رشا سمير، المصدر السابق، ص٥٢٠ – ٥٢١.

٢٠ - خلف كريم كيوش؛ عراك غانم محمد، المحتوى الاتصالي للدبلوماسية الشعبية "الاسرائيلية" من منظور العلاقات العامة الدولية دراسة تحليلية لصفحة إسرائيل باللهجة العراقية عبر الفيس بوك، مجلة الباحث الإعلامي، العدد (٥٢)، ٢٠٢١، جامعة بغداد – كلية الإعلام، ص١٠٧.

٢١ - المصدر نفسه، ص١٠٨.

٢٢ - اسماعيل عبد الرزاق رمضان الشرنوبي، تعرض مستخدمي فيس بوك للصفحات الإسرائيلية الموجهة بالعربية وتأثيرها على هويتهم الثقافية "دراسة ميدانية"، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، عدد ايار ٢٠٢١، كلية الاعلام – جامعة بني سويف، ص١٠٠.

٢٣ - صفاء سعيد، أساليب في الخطاب الإسرائيلي الموجه للشعب الفلسطيني عبر الإعلام التفاعلي، ورقة بحثية، معهد الجزيرة للإعلام، ٢٠٢٠،ص٨.

٢٤ - التطبيع الرقمي .. كيف توظف اسرائيل وسائل التواصل الاجتماعي لخدمتها، موقع منار، على الموقع الالكتروني

التطبيع الرقمي.. كيف تُوظّف "إسرائيل" وسائل التواصل الإجتماعي لخدمتها؟ - قناة العالم الاخبارية (alalam.ir)

٢٥ - خلف كريم كيوش؛ عراك غانم محمد، المصدر السابق، ص١٠٨.

٢٦ - المصدر نفسه، ص١٠٨.

٢٧ - المصدر نفسه، ص١٠٨.

الملخص

لوسائل التواصل الاجتماعي دور مهم في تشكيل وتغيير الرأي العام، لذا لجأت اسرائيل الى هذه الوسائل من اجل ترسيخ صورة ايجابية عنها في الرأي العام العربي، سعى هذا البحث الى معرفة كيفية واليات التوظيف الاسرائيلي لمواقع التواصل الاجتماعي في سياستها الخارجية لتشكيل الرأي العام العربي، يتقسم البحث الى ثلاث مباحث رئيسة يتضمن المبحث الأول المفاهيم النظرية للبحث وفيه يتم التركيز على وسائل التواصل الاجتماعي من ناحية المفهوم والدور، وكذلك التطرق

الى استراتيجية السياسة الخارجية الاسرائيلية بشكل عام، فيما يتناول المبحث الثاني الدعاية السياسية الاسرائيلية على مواقع التواصل الاجتماعي، ويسعى المبحث الثالث للتركيز على الصفحات الاسرائيلية على الفيسبوك وتأثيرها في تشكيل الرأي العام العربي. وقد توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات أهمها

١. ان الدعاية الاسرائيلية تقوم على اسس جديدة متمثلة بمواقع التواصل الاجتماعي فضلا عن الوسائل الاخرى.

٢. سعي اسرائيل لتقديم صورة ايجابية عنها للراي العام العربي

٣. محاولة بناء علاقات قوية بين اسرائيل والشعوب العربية لتغيير الانطباعات

Abstract

Social media has an important role in shaping and changing public opinion, so Israel resorted to these means in order to establish a positive image of it in Arab public opinion, this research sought to find out how and mechanisms of Israeli employment of social networking sites in its foreign policy to shape Arab public opinion, the research is divided into three main topics The first section includes theoretical concepts of research, in which the focus is on social media in terms of concept and role, as well as addressing the Israeli foreign policy strategy In general, The second section deals with Israeli political propaganda on social networking sites, and the third section seeks to focus on Israeli pages on Facebook and their impact on shaping Arab public opinion. The research reached a number of conclusions, the most important of which are

1 .Israeli propaganda is based on new foundations represented by social networking sites as well as other means.

2 .Israel›s endeavor to present a positive image of itself to Arab public opinion

3 .Trying to build strong relations between Israel and the Arab peoples